

بسم الله الرحمن الرحيم التحليل القرآني لمعاناة المجتمع الإسلامي

أيها الإخوة الكرام ، يعاني المجتمع الإسلامي من مشكلات لا تعد ولا تحصى ، ولهذه المشكلات تحليلات
أرضية لا تعد ولا تحصى ، فما تحليل السماء لها ؟

التحليل الأول : قانون العداوة والبغضاء :

أيها الإخوة الكرام ، آية واحدة أردها كثيراً تفسر بها العداوات بين شخصين ، وبين صديقين ، وبين
جارين ، وبين زميلين ، وبين زوجين ، وبين شريكين ، وبين أسرتين ، وبين عائلتين ، وبين قبيلتين ، وبين
عشيرتين ، وبين شعبيين ، وبين أمتين ، بل و بين حضارتين

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ فَأَعْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

[سورة المائدة : ١٤]

للعداوة و البغضاء قانون سمي في القرآن الكريم سنناً ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً ، ولن تجد لسنة الله
تحويلاً.

والآن دققوا ، حينما لا يكون المسلم مسلماً ، يكون مسلماً انتماءً تاريخياً ، بحكم أن أمه وأباه مسلمان ،
حينما لا يكون المسلم مسلماً تنتقل اهتماماته من الآخرة إلى الدنيا ، والدنيا محدودة ، وهي موطن صراع
وتنافس وتخاصم ، بل إن الحروب كلها التي تجري في العصر الحديث هي في الحقيقة تنافس على ثروات
الأرض ، ولأول مرة من أربع سنوات يأتي التصريح في بلد قوي أن بقاءنا في هذا البلد من أجل النفط ،
هذا واضح ، فحينما لا يكون المسلم مسلماً تنتقل اهتماماته من الآخرة إلى الدنيا ، فإذا انتقلت إلى الدنيا
فالدنيا محدودة ، وهي موقع صراع وتنافس و خصومة ، و عداوة وبغضاء ، واقتتال و مذابح وسفك دماء

عَنْ جَرِيرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ :

اسْتَنْصِتِ النَّاسَ ، فَقَالَ : لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ

[البخاري]

وصف عليه الصلاة والسلام الخصومة بين المسلمين كفراً .

التحليل الثاني : قانون التناقض بين الطبع والتكليف :

أيها الإخوة الكرام ، أنت كإنسان ركب فيك طبع ، و ذكرت هذا مراراً ، وأنت كإنسان معك تكليف ، وبالتحليل الدقيق نجد أنّ هناك تناقضاً بين الطبع والتكليف ، فالطبع يدعوك إلى أخذ المال ، والتكليف يدعوك إلى إنفاقه ، والطبع يأمرك أن تبقى نائماً في الفراش الوثير في أيام الشتاء الباردة ، والتكليف يأمرك أن تستيقظ لتصلي الفجر ، والطبع أن تملأ عينيك من محاسن النساء فتطلق البصر ، و التكليف يأمرك أن تغض البصر ، والطبع يأمرك أن تفعل ما تشتهي ، والتكليف أعد لك خطة و حيزاً ينبغي ألا تتجاوزهُ ، ودليل أن هناك تناقضاً بين الطبع والتكليف

قول الله عز وجل في القرآن الكريم :

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ

[سورة النازعات]

ثمن الجنة ذلك التناقض بين الطبع والتكليف ، وهذا تمهيد ، والطبع فردي ، والتكليف تعاوني ، فأنت بقدر إيمانك ، و بقدر إخلاصك ، و بقدر استقامتك ، و بقدر قربك من الله تتعاون مع إخوتك المؤمنين ، و بقدر ضعف إيمانك ، و بقدر ضعف استقامتك ، و بقدر بعدك عن الله تتنافس معهم ،

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ

[سورة آل عمران : ١٥٩]

أنت أنت يا محمد ، أنت سيد الخلق ، و حبيب الحق ، أنت الذي يوحى إليك ، أنت الذي عصمك الله ، أنت أكمل الخلق ، أنت أنت :

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ

[سورة آل عمران : ١٥٩]

أي : اتصال ، رحمة ، لين ، التفاف الناس ، قطيعة مع الله ، قلب قاس كالصخر ، غلظة و فظاظة ، انفضاض الناس عنك .

التحليل الثالث : قانون الأخوة في الله :

أيها الإخوة الكرام ، نعيش في هذه الأيام تحديات تواجه مجتمع المسلمين ، أبرز هذه التحديات العلاقة المادية بين الناس ، يبيع الرجل دينه وآخرته بعرض من الدنيا قليل ، لذلك نحن أيها الإخوة في أمس الحاجة إلى فقه الأخوة في الله ، كيف نتعامل مع بعضنا ؟ كيف يفهم بعضنا بعضاً ؟ كيف يعذر بعضنا بعضاً ؟ كيف يحب بعضنا بعضاً ؟ كيف نختلف مع بعضنا بعضاً ؟ تحت مظلة الحب في الله .

أيها الإخوة الكرام ، الأخوة في الله من أوثق عرى الإيمان ،

عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 ((مَنْ أَعْطَى لِلَّهِ ، وَمَنَعَ لِلَّهِ ، وَأَحَبَّ لِلَّهِ ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ ، وَأَنْكَحَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ إِيمَانَهُ)) .

[الترمذي]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَجِدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ فَلْيُحِبِّ الْعَبْدَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)) .

[أحمد]

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :
 ((وَجِبْتُ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ)) .

[أحمد]

بل إن الإخوة الإيمانية من أعظم النعم التي يسبغها الله على
 قال الله تعالى في القرآن الكريم:

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ

[سورة آل عمران : ١٥٩]

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا

[سورة آل عمران : ١٠٣]

أيها الإخوة الكرام ، المحبة بين المؤمنين سبيل إلى ظل عرش الله يوم القيامة ، فمن السبعة الذين يظلمهم الله
 بظلمه يوم لا ظل إلا ظله رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه .

بل إن حقيقة الإيمان تعني الأخوة الإيمانية ، والدليل قطعي ،

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

[سورة الحجرات : ١٠]

فإن لم يكونوا إخوة فليسوا مؤمنين ، (إنما) أداة قصر وحصر

فإن لم يكونوا إخوة فليسوا مؤمنين .

أيها الإخوة الكرام ، لقد وقعت المعجزة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

يقول الله عز وجل في القرآن الكريم :

لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ

[سورة الأنفال : ٦٣]

علامة إيماننا جميعاً أن يحب بعضنا بعضاً .

التحليل الرابع : قانون التوحد وعدم الافتراق :

أيها الإخوة الكرام ، ولكن لا بد من شيء يوحدنا

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا

[سورة آل عمران : ١٠٣]

فإن لم يكن هذا الحبل فالوحدة مستحيلة

إن لم يكن هذا الحبل ، ونحن قد اعتصمنا به فلن تكون وحدة بين الناس المؤمنين .

شيء آخر : الوحدة قوة ، لكن الصفر مع الصفر مع الصفر المجموع صفر ، أما الأرقام إذا جمعت فتزداد كماً ، وتزداد قوة ، و تزداد تأثيراً .

أيها الإخوة الكرام ، أول شيء أخوك المسلم له حق عليك شئت أم أبيت ، أحببت أم غضبت ،

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يُظْلَمُهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ

عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) .

[البخاري ومسلم]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ : قِيلَ : مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا لَقَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ

فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ))

[مسلم]

و في حديث آخر :

((أربع من حق المسلمين عليك : أن تعين محسنهم ، وأن تستغفر لمذنبهم ، وأن تدعو لغائبهم ، وأن

تجب تائبهم)) .

[ورد في الأثر]

منقول عن: خطبة الجمعة - الخطبة ١٠٢٩ : التحليل القرآني لمعاناة المجتمع الإسلامي .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٧-٠١-١٢ | [المصدر](#)

مترجم إلى: [اللغة الإنجليزية](#)